الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية العلوم الاجتماعية

قسم: فلسفة

تخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر الموسومة ب:

الحرية عند جون ستيوارت ميل
حدود الفردية و التدخل الاجتماعي

من إعداد الطالبة :

- أوفة مريم

تحت إشراف الأستاذة :

أ.د درقام نادية

لجنة المناقشة

أ.د بلحمام نجاة	رئيسا	جامعة وهران2
أ.د درقام نادية	مشرفا ومقررا	جامعة وهران2
ا.د يموتنن علجية	مناقشا	جامعة وهران2

السنة الجامعية: 2025/2024


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات و الصلاة و السلام

على أشرف المرسلين سيدنا و حبيبنا محمد صلى الله عليه و سلم

أتقدن بخالص الشكر إلى أستاذتي المشرفة الدكتورة : درغام نادية

التي لم تبخل بتوجيهاتها القيمة

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى جميع طاقم قسم الفلسفة

خاصة أساتذتي قسم ماستر 2.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدني من

قريب أو بعيد و لو بكلمة طيبة

إهداء

الحمد لله قبل كل شيء على التوفيق و على تسهيله لكل الأمور

أهدي هذا العمل .

إلى من علمتني و كانت عانت الصعاب من أجلي لأصل إلى ما وصلت

إليه أمي الحبيبة الغالية

إلى أبي حبيبي و نور عينايا الذي يقف مع بالدعاء

و التشجيع المستمر

إلى زوجي الغالي المحترم الصبور الشريك في كل خطوة

خطوتها ، إلى حبيبات قلبي و فلذات كبدي : بتول ، سرين

هاجر أتمنى لهن التوفيق في الدراسة و الحياة العملية

إلى إخوتي ، و أخواتي و أولادهم صغيرا و كبيرا

إلى مروة الحبيبة المتألقة دائما

إلى جميع أفراد عائلتي

إلى كل رفيقات المشوار إهداء من القلب

الـــفـــــهـــــرس

شكر وعرفان

إهداء

المقدمة العامة ..... أ-د

الفصل الأول : الحرية بين النزعة الفردانية و الاجتماعية و المرجعيات

المبحث الأول : مدخل مفاهيمي 01

-تعريف الحرية لغة 01

- تعريف الحرية اصطلاحا 02

- تعريف الحرية فلسفيا 03

- تعريف الحرية اجتماعيا 03

- تعريف الحرية سياسيا 03

- تعريف الفردانية لغة 06

- تعريف الفردانيية اصطلاحا 06

- تعريف الفردانية فلسفيا 06

-تعريف الفردانية اجتماعيا 07

-تعريف الفردانية سياسيا 08

- تعريف التدخل لغة 09

-تعريف التدخل اصطلاحا 09

- تعريف الاجتماعي لغة 10

-تعريف الاجتماعي اصطلاحا 10

- تعريف التدخل الاجتماعي فلسفة واجتماعيا 11

المبحث الثاني : النزعة الفردانية و النزعة الاجتماعية 13

علاقة الأنا (الفرد) بالآخر (المجتمع 13

الفصل الثاني : الحرية و حدودها

المبحث الأول : مفهوم الحرية عند جون ستيوارت ميل 24

المبحث الثاني : حدود الفردية و التدخل الاجتماعي 31

المبحث الثالث : أثر فكر ميل على الفكر المعاصر 33

خاتمة 39

دراسة النتائج 41

الملحق 43

قائمة المصادر والمراجع 53

الملخص

مقدمة

مقدمة :

يعد مفهوم الحرية من المواضيع الفلسفية و السياسية الهامة ، التي شغلت الفلاسفة والمفكرين عبر العصور ، واشكالية العلاقة بين الحرية الفردية والتدخل الاجتماعي هي أحد أبرز الاشكاليات الفلسفية في المجتمع الانساني عبر العصور .

تسعى هذه الأطروحة إلى تحليل الاطار النظري لمفهوم الحرية عند ميل مع التركيز على الثنائية الجدلية بين الفردية وضرورة التدخل الاجتماعي من جهة أخرى .

و من أبرزهم نجد المفكر الليبرالي الإنجليزي جون ستيوارت ميل (1806-1973) .

القرن 19م ، قدم كتابا عن الحرية (on liberty) ، محدثا ثورة سياسية و اجتماعية في الدفاع عن حرية الفرد في التعبير و الفكر و العمل ، مع تحديد الضوابط التي تبرر تدخل المجتمع أو الدولة ، في تقييد الحركة .

إشكالية البحث :

ينطلق هذا البحث من التساؤل الجوهري التالي:

كيف حدد جون ستيوارت ميل مفهوم الحرية الفردية ؟ وما هي الحدود التي يضعها لهذه الحرية في مواجهة تدخل المجتمع والدولة ؟

من أجل معالجة و تحليل هذه المشكلة و بغية الوصول إلى فهم واضح لها تم طرح الأسئلة الفرعية التالية :

الأسئلة الفرعية :

- ما هي الضوابط و الأسس التي تقوم عليها علاقة الفرد بالمجتمع ؟.
- أي ما هي حدود الفرد أمام المجتمع ؟ و ما هي حدود التدخل الاجتماعي أم الفرد ؟.
- و كيف أثر ميل على الفكر المعاصر ؟.

فرضيات الدراسة :

للإجابة عن الأسئلة المطروحة و من ثم الإجابة على مشكلة الدراسة تمت صياغة الفرضيات التالية :

- الحرية الفردية عند جون ستيوارت ميل : تحليل مبدأ الضرر ، و أهمية الاستقلال الشخصي .
- حدود الفردية و التدخل الاجتماعي : متى يجوز للمجتمع أو الدولة أن تتدخل في حريات الأفراد ؟.
- التوازن بين الفردانية و المصلحة العامة : تقييم إسهامات ميل في النقاش حول الحرية و المسؤولية .

- نحاول من خلال هذا البحث تحقيق توازن بين حرية الفرد و حماية المجتمع من خلال رؤية جون ستيوارت ميل التي تجمع بين الفردانية و المسؤولية الاجتماعية .

أهداف البحث :

- تحليل البنية الفلسفية لمفهوم الحرية لدى جون ستيوارت ميل.
- توضيح العلاقة بين الفردية وحق المجتمع في التدخل .
- تقييم مدى تماسك المعيار الذي وضعه ميل (مبدأ الضرر) كحد الفاصل بين الحرية والتقييد .

أهمية الموضوع :

تتجلى أهمية الدراسة فيما يلي :

- يسلط الضوء على إحدى الإشكاليات المركزية في الفكر السياسي و الاجتماعي المعاصر ، العلاقة بين الحرية الفردية و الضوابط الاجتماعية ، و التي لا تزال لحد يومنا هذا موضوع جدل في النقاشات المعاصرة حول حقوق الإنسان و حرية التعبير و حدود سلطة الدولة .

منهج الدراسة :

يعتمد البحث على المنهج التحليلي النقدي ، و هذا من خلال دراسة أفكار جون ستيوارت ميل في مؤلفاته ، خاصة كتابه "عن الحرية" و مقارنته مع بعض النظريات الفلسفية الأخرى و تحليل إمكانية تطبيقها على أرض الواقع الاجتماعي و السياسي الحديث

أسباب اختيار الموضوع :

هناك عدة أسباب لاختيار الموضوع منها ما هو ذاتي و ما هو موضوعي نوجزها فيما يلي :

- **الأسباب الذاتية :**

- الميول الشخصية للموضوع .
- الشعور بأهمية و قيمة الموضوع في الوقت الحالي .
- زيادة إثراء الرصيد العلمي المعرفي .

- **الأسباب الموضوعية :**

- ملائمة الموضوع مع التخصص .
- الصعوبات و العوائق .

الفصل الأول

الحرية بين النزعة الفردانية و الاجتماعية و المرجعيات

المبحث الأول : مدخل مفاهيمي (الحرية ، الفردانية ، التدخل الاجتماعي)

1) الحرية :

- **لغة :**

تعددت مفاهيم الحرية وتباينت وقد ورد عند ابن المنظور : الحر بالضم نقيض العبد و الجمع أحرار و الحر نقيض الأمة و الجمع حرائر وتحرير رقبة عتقها ، و حرره أعتقه .

و في الحديث من فعل كذا و كذا فله عدل محرر أي أجر معتق المحرر الذي جعل العبيد حرا . (ابن المنظور ، 2016 ص 188) .

-**لالاند** :أن المرء حر في أن يفعل كل مالا يمنعه القانون (أندري لالاند ، 2001 ، ص 728).

الفرد حر في جميع أفعاله و لكنه حريته تتوقف أمام النظام القانوني الذي تشرعه الدولة .

وفي معجم صليبا "الحر ضد العبد ، و الحر ، الكريم الخالص من الشوائب ، و الحر من الأشياء أفضلها ، و من القول أو الفعل أحسنه ، تقول حر العبد حرارا ، خلص الرق ، و حر فلان حرية كان حر الأصل شريفه" (جميل صليبيا ، 1982 ، ص 461) .

وقد ورد في معجم خليل العين الحر نقيض العبد ، حر بين الحرورية و الحرية و الحرار و الحرية من الناس : خيارهم ، و الحر من كل شيء أعتقه (الفراهيدي ، 2003 ، ص 903)

وأما الحرية في اللغات الأجنبية :الحرية في اللغات الأجنبية هي ترجمة لكلمة liberté و في الإنجليزية liberty , freedome و في اللاتينية هي ترجمة لكلمة Libertas (جميل صليبا ، 1982 ص 461) .

وفي معجم لاروس الحرية ضد العبودية بمعنى يجب على الشخص أن يمارس حريته دون الخضوع لتقيد أو الجبر . (معجم لاروس ، 2008 ، ص 244) .

- **اصطلاحا :**

تباينت المصطلحات المختلفة في الحرية للوصول على معنى واحد متفق عليه .

فنجد لالاند : الإنسان الحر هو الذي لا يكون عبدا أو سجينا ، الحرية هي حالة ذلك الذي يفعل ما يشاء و ليس ما يريده شخص آخر سواه ، أي غياب الإكراه الخارجي (لالاند ، 2001 ، ص728).

فالمعنى قديم لأن الإنسان سابقا كان يعيش تحت العبودية ممارسا الأعمال الشاقة يخضع لأشد أنواع العذاب ، يتم بيعه و شراءه و التحكم في حياته ، كان مثل السجين مقيد لا يتمتع بحريته .

والحرية عند الجرجاني : "الحرية هي اصطلاحا أهل الحقيقة ، الخروج من رق الكائنات و قطع جميع العلائق والأغيار ، و هي على مراتب : حرية العامة على رق المرادات

لفناء إراداتهم من إرادة الحق ، و حرية خاصة الخاصة عن رق الرسوم و الآثار لانمحاقهم في تجلي نور الأنوار . (الجرجاني ، ص 76) .

والحرية اجتماعيا الحرية هي القدرة على الاختيار بين عدة أشياء أي حرية التصرف و العيش والسلوك حسب توجيه الإرادة العاقلة دون الإضرار بالغير أو دون الخضوع لأي ضغط إلا ما فرضته القوانين العادلة الضرورية وواجبات الحياة الاجتماعية (بدوي أحمد زكي 2009 ص 168).

فالحرية هي ممارسة لحقوق تحت رقابة الإرادة دون أي ضغط أو تعد على الآخر و تحت الرقابة القانونية .

أما سياسيا وفلسفيا :تعددت المفاهيم عند الفلاسفة واختلفت من فيلسوف إلى آخر **فلابيتيز يقول:**إن الحرية تكون أوفر كلما كان الفعل صادرا عن العقل و تكون أقل كلما كان الفعل صادرا عن الانفعال (لابيتيزغوتفريجفلهلهم 2017 ، ص 587) .

يربط لابيتيز الحرية بالعقل لأنه القادر على غرار شعورنا .

ويقول سبينوزا إنها الحلو من القسر ، فيقول : "هذا الشيء يدعى حرا إذا كان يوجد وفقا لضرورة ماهيته وحدها و يعين لذاته بذاته للفعل (باروخسبينوزا 2006 ص 357-360) .

وكذلك الشأن بالنسبة فولتير Voltaire :هي تلك القدرة التي مارستها ذاتك على أداء ما اقتضته إرادتك من ضرورة مطلقة وبالتالي هي القدرة على ما أريد أن أفعله (فولتير ، 2017 ، ص190) .

الحرية ليست مطلقة و إنما تمارس وفق ما تقتضيه أفعالنا من ضرورة .

أما الحرية عند سارتر أخذت نحو آخر تمثلت في :إن الإنسان ليس إنسان إلا بحريته ، فالحرية يصح اعتبارها تعريفا للإنسان ، وإننا نريد أن نجعل حريتنا هدفا نسعى إليه لا يعني إلا أن نعتبر حرية الآخرين هدفا هو أيضا نسعى إليه (عبد المجيد عمراني ، ص 148-15) .

ويقول أيضا الحرية عند سارتر و الإنسان سواء ، و الإنسان دائما هدفه الحرية حريته هو فقط لا حرية الآخرين .

و يقول أيضا : إنها هدف يسعى الإنسان إليه ، فإذا اعتبرنا أن الفرد لا يستطيع في مختلف مراحل حياته و كافة مواقفه إلا أن يختار حريته سبيل ، إذا صح و بالتالي إن اعتبر أن الإنسان لا يستطيع إلا أن يختار حرية الغير (عبد المجيد عمراني ص 148-15) .

أما هيدغر : الحرية عنده ليس ببساطة القدرة على الاختيار بل تتجاوز الفهم التقليدي ، عالجها من المعنى الأنطولوجي ، أي علاقتها بالوجود ذاته .

و لفهم الحرية عند هيدغر وجب الوقوف عند هذه النقاط الأساسية :

- **الارتباط بالكينونة :** الكائن هو الوحيد الذي يدرك وجوده و يسأل عنه و يتمتع بحرية أساسية في فهم وجوده و تشكيله .
- **الانفتاح على الإمكانات :** هي قدرة الانفتاح على مختلف الامكانات التي يواجهها العالم .
- **الوعي بالمصير (الموت) :** فنائية الوجود تجعل الدازاين يواجه حقيقة وجوده فيتحرر من التفاهات اليومية مركزا في قدرته للاختيار الإمكانيات الأكثر أصالة .
- **الأصالة و اللاسقوط :** بالوعي و المسؤولية تتحقق الحرية الأصيلة ، بدلا من السقوط في نمط الوجود غير الأصيل الذي يحدده الآخرون أو الأعراف الاجتماعية .
- **الالتزام :** الإنسان الحر يعيش مع الآخرين في حدود حرية متبادلة الالتزام ، فالحرية عند هايدغر ليست ثابتة بل في سيرورة مستمرة لتشكيل الذات في العالم .

يؤكد عبد الله العروي : "أن مسألة التشبث بالحرية عند الفرد داخل المجتمع تحتاج أمرين اثنين :

- **الأول :** إثبات الحركة كحق أصلي ضروري بديهي لا يقبل النقاش أو المنازعة .
- **الثاني :** هدف تتعين فيه الحرية المجردة المطلقة و هذان الأمران متوافران لدى الشخص من خلال تجربته لا حاجة إلى التدليل على أن الحرية حق طبيعي ، ما دامت الحياة تستلزمها و تحتمها (العرباوي 2016 ص6) .

يبين لنا العرباوي أن الإنسان يتمتع بالحرية داخل مجتمعه لأنها معطى طبيعي لا مجال لنزع هذا الحق على البشر .

أما بالنسبة لزكريا ابراهيم : الحرية هي الملكة الخاصة التي تميز الكائن من حيث هو موجود عاقل يصدر في أفعاله عن إرادته و هو لا إرادة أخرى غريبة .(ابراهيم زكرياء : 1971 ص16) .

الحرية خاصية إنسانية ، و الإنسان مسؤول على جميع تصرفاته ، تحت ما تمليه الإرادة .

تعريف الفردانية :

- **لغة :**

قال الليث : "الفرد ما كان وحده : يقال فرد يفرد و أفردنه جعلته واحدا ، و يقال : جاء القوم فرادا و فرادى (ابن المنظور 1984 ص 336) .

و قيل أيضا : الفرد و الفرد ، بالفتح و الضم ، أي هو متقطع القرين لا مثل له في جودته ، قال : و لم أسمع بالفرد إلا في هذا البيت ، و استفرد الشيء : أخرجه من بين أصحابه و أفرده : جعله فردا (لسان العرب ، 1984 ، ص 335) .

- **اصطلاحا :تعريف الحرية اصطلاحا في معجم لالاند**

أعلن معجم لالاند عن غموض هذه الكلمة ، و يطرحها في صيغة إشكالية ، و يكمن تشبيه

هذا المفهوم بالشبح أو الطيف الذي يومض أمام العقل و يفر منه دون أن يترك له فرصة مناسبة للرصد ، و التحليل إنه كالسراب الذي يتبدد كلما اشتد العقل في طلبه ، فالمفهوم ما زال عصبيا على التحديد العلمي الكامل و ما زال مسحون بطاقة إيجابية كبيرة ومتعددة في مختلف مجالات استخدامه (أوردة في وطفة 2005) .

وفي اللغات الأجنبية :تشتق كلمة فرد "L'individu" من اللاتينية individium و هي تعني الجزء الذي لا يتجزأ .

أما اجتماعيا : هي الحالة التي يكون فيها الفرد مستقلا و منفردا عن الجماعة التي ينتمي إليها ، قادرا على اتخاذ قراراته وفق إمكانياته الخاصة .

فعلماء الاجتماع يقارنون اليوم مفهوم الفردانية بالجمعنة : هي الحالة التي يكون فيها الفرد صورة نسخة متكررة عن الجماعة التي ينتمي إليها ، Sociabilité و بين مفهوم الفردانية . (Louis , dument , 1995 , p95).

و هي نزعة أو سلوك يؤكد على الخصائص الذاتية للفرد و على صفاته ومميزاته الخاصة ، معارضا ما هو جمعي و عام و مشترك .

الفردانية ترمز إلى واقع اجتماعي و ثقافي يستطيع فيه الناس بوصفهم أفراد اختيار طريقة حياتهم و سلوكهم و ممارسة عقائدهم ، كما ترمز إلى مجتمع فيه النظام الاجتماعي

والقضائي و حماية حقوق الناس بوصفهم أفرادا غير مكرهين على التضحية أو التنازل عن شيء يعتقدون به . (charles Taylor , 1999 , p 19) .

- **سياسيا** :الفردانية هي مصطلح ظهر مع عصر النهضة كرد فعل لفكر العصور الوسطى للتحرر من الكاثوليكية و جاء بمفهومين :

- **المفهوم الأول** : حب الذات ، الأنانية (ظهر في القرن 20 الفكر الغربي الليبيرالي)
- **المفهوم الثاني** : بمعنى استقلال الفرد و الاعتماد على نفسه في العمل المتواصل وكان سائدا في الاتجاهات المعاصرة و ما يعرف بالبراغماتية (سليمان الحراشي).

الفردية أو الفردانية هي وصف كل فكر أو سلوك من شأنه يميز الفرد جوهريا ، وتطويرها و ممارستها تكون بعيدا عن قوانين الدولة .

يعرفها هايدغار : "هي ذلك التأويل الفلسفي للإنسان الذي يفهم و يفسر كلية الوجود انطلاقا من الإنسان و في اتجاه الإنسان (على وطفة 2001 ص 107) .

و جون ستيوارت ميل يؤكد أن الفردانية تعود إلى الليبرالية كما لو كانت تقود لمصاحبها العمل الحتمي ، لأن الليبرالية التقليدية تجد في المبادرة الفردية أساسا لكل نشاط (عبد المؤمن حسين الطعان ، 2018 ، ص 21 ، 22) .

فالليبرالية هي من أعاد للفرد استقلاليته التي سلبت منه في العصور الوسطى من قبل رجال الدين و الكنيسة ، أو موروث قديم .

فالفردانية تجعل الفرد محب لذاته مستقلا باحثا في تحقيق أمانيه ومصالحه وهذا ما يبرر أنانيته .

1) تعريف التدخل :

- **لغة :** يعرفها ابن المنظور في معجمه : دخل دخيل فلان ، و هو الذي يداخله في أموره كلها ، و هو دخيل في بني فلان إذا انتسب معهم و ليس منهم ، و أغسل داخلة إزارك و هو ما يلي جسده (ابن المنظور ، 1301، ص 244) .

والتدخل في اللغة من الفعل "تدخل" و يعني إدخال النفس في أمر ما ، أو المشاركة فيه سواءا بالنصيحة أو بالفعل و يقال "تدخل في شؤون غيره" أي شارك فيها أو أثر عليها (ابن المنظور ص 1125) .

- **في اللغات الأجنبية :**

في اللغة الفرنسية (حق froit) ، (واجب devoir) ، (تدخل intervention) ، مساعدات (assistance) إنساني humanitaire ، تدخل أوتوسطinterpositance (استعجالي urgencier) .

- **واصطلاحا :** مفهوم التدخل لم يضبط بسبب تطور المجتمع ، حيث عرف المفهوم تغييرا مستمرا تبعا للظروف التاريخية و المراحل المختلفة التي مر بها .

وهو عملية منظمة تهدف إلى تغيير أو تحسين وضع اجتماعي معين من خلال تدخل فاعل (فرد ، جماعة ، مؤسسة) في حياة الأفراد أو الجماعات باستخدام وسائل الأفراد أو الجماعة ، و باستخدام وسائل و تقنيات مهنية قصد احداث توازن أو تنمية أو حل مشكلة اجتماعية (زووقي نوال ، ص 25 ، 2019).

يعد من المفاهيم الأساسية في علم الاجتماع و العمل الاجتماعي ، و يشمل ميادين مثل حماية الطفولة ، الادمان ، الفقر ، و الإقصاء الاجتماعي (عبد العزيز ، ص66 ، 2006).

و على ضوء الميثاق نورد بعض التعريفات لفقهاء القانون الدولي :

- **التدخل** : هو حق دولة ما في أن تمارس سيطرة أو ضبطا دوليا على تصرفات دولة أخرى في دون سند قانوني ، و باستعمال القوة المسلحة لإلزام هذه الدولة باتباع ما تمليه عليها شؤونها الخاصة (عبد القادر يوراس ، 2009 ، ص 174) .

الاجتماعي :

- **لغة** : الاجتماع في اللغة مأخوذ من الجذر الثلاثي ، (ج.م.ع) و يعني الالتئام والانضمام ، ويقال : اجتمع القوم ، أي التأموا في مكان واحد ، و اجتمع الشيء أي اجتمع بعضه إلى بعض ، فهو ضد التفرق و يفيد معنى الارتباط و الاتحاد بعد التشتت .

و قد ورد في لسان العرب أن " الاجتماع هو الاجتماع بعد التفرق ، و ضد الافتراق و يقال : اجتمع القوم اجتماعا ، اذا التقت أبدانهم أو آراؤهم . (ابن المنظور ، ص 1102).

ومفهوم التدخل الاجتماعي : إن تصور الحرية و الفردية لا يكفي إثباتها فقط ، بل وجب تطبيقها و ممارستها على الواقع ، كي لا تبقى مجرد فكرة ميتافيزيقية تأملية .

قدم سارتز في كتابه "نقد العقل الجدلي" بإخراج الفرد من ذاتيته و التواصل مع الآخرين و بالتاريخ ، و بإعادة الإنسان إلى حقله الجماعي (طبقته ، و صراعاته) عالمه الواقعي .

يقول سارتر "إذا وجد اليوم الجدل ، و كان من الواجب تأسيسه ، علينا أن نبحث عنه في مكان وجوده ، و إننا نقبل الفكرة القائلة بأن الإنسان كائن مادي يعيش وسط الآخرين ..... الحق أنه توجد تاريخية و قانونا هو الجدل" (جون بول سارتر 1966 ص65) .

تأثره الشديد بالماركسية و محاولة دمجه للوجودية و الماركسية نقل لنا حركة جدلية من الجماعة إلى الفرد ، فالفرد يعيش الوقائع الاجتماعية و يتصرف فيها فيتطور ويخفق يخلق صراعات اجتماعية و هكذا تكون الحركة التاريخية صدرت من الفرد إلى الجماعة .

و التدخل الاجتماعي عند سارتر هو ميزة إيجابية تحول الوعي بالحرية إلى فعل ملموس يحرر الذات و الآخرين و ليس خيارا ، فهو ضرورة وجودية و أخلاقية في واقع وجب علينا أن تكون ايجابيين و داعمتين له .

أما اللغة الانغلوساكسوفية تستعمل كمصطلحات نفس المدلول ، و يجب الإشارة إلى أن حق التدخل يبقى غائبا عن المصطلحات المستعملة في الولايات المتحدة حيث يستعمل بدلها الدبلوماسية الإنسانية (humanitarionDiplomacy) أو دبلوماسية حقوق الإنسان .

المبحث الثاني : الفرد بين الحرية و التدخل و الاجتماعي

- **علاقة الأنا بالآخر :**

يعد موضوع الأنا و الآخر و العلاقة بينهما من المواضيع المهمة التي أثارت الجدل بين الفلاسفة و العلماء و الأدباء و أخذت حيزا كبيرا في الفكر الفلسفي قديما و حديثا .

فهناك من يرى أن الآخر يعيق مسار الآخر ، و هناك من يرى بأنه الداعم له ، ووجوده شرط و أساسي في الحياة .

- فهل علاقة الأنا بالآخر ضرورية أم غير ضرورية ؟.
  - **علاقة الأنا بالآخر ضرورية :**

الآخر شرط ضروري ، و هذا ما نراه عند فلاسفة الاغريق الذين اهتموا بالقضايا التي تمس الإنسان و تساعده على التطور النفسي المعرفي و الاجتماعي و الثقافي والاقتصادي و السياسي .

- **سقراط :**

الآخر شرط و ضرورة حضارة للأنا ، فالآخر يكمل الأنا ، و تتجلى بشكل خاص في مفهومه عن الصداقة ، الآخر كأنا ثانية ، و هذا لا يعني فقدان الفرد لذاته أي فردانية .

فالصديق يعكس جوانب من الذات ، فهو نموذج للفضيلة و شريكا في السعي نحو حياة أفضل ، و الصداقة نوعان عنده .

- **الصداقة الكاملة** :صداقة قائمة على الفضيلة ، لا يسعى الأصدقاء للمنفعة أو المتعة بل لخير بعضهم البعض و هنا يشكل الآخر ، فالآخر هو السعادة و لا يمكن بلوغها بمعزل عنه .
- **التعاون و الفضيلة** : أساس الصداقة هو التعاون و ممارسة الفضائل فالصديق يساعد الفرد على رؤية عيوبه و تصحيحها ، فهو مرآته و يساعده على تنمية الصفات الحسنة ، فهذا التعاون يسهم في بناء الأنا و تكوينها بشكل أفضل .

و هذا الطرح في منهجه "التهكم و توليد الأفكار" .

- **العدالة و الخير المشترك** : إن العدالة تشكل مفهوم آخر يظهر الترابط بين الأنا والآخر ، فالإنسان كائن اجتماعي بطبعه و تحقيق الخير يكون بالاتصال مع الآخر ، من خلال العلاقات في سياق نظام عادل يراعي حقوق و مصالح الآخرين .

و الضرورة الحياتية المشتركة في تحقيق حياة فاضلة تتطلب التفاعل مع الآخرين لتحقيق حياة فاضلة تتطلب التفاعل مع الآخرين لتحقيق غاياته و أهدافه .

و كما يؤكد أرسطو في الجانب السياسي أن الإنسان حيوان سياسي بطبعه في المدينة (البوليس) أو المجتمع البدني .

لا يمكن الفرد (الأنا) من تحقيق إمكانياته كاملة و لا يصل إلى السعادة إلا ضمن إطار الدولة (Polis) المجتمع المنظم فالقوانين و الأنظمة الاجتماعية تساعد الفرد على العيش بفضيلة في بيئة متطورة و مزدهرة .

و في الجانب السياسي ، كل فرد يساهم في بناء المجتمع و المجتمع بدوره يساهم في بناء الأفراد ، فالأنا ليس وجود خارجي بل هو جزء لا يتجزأ من تكوين الأنا و تطورها في جميع المجالات .

- **أفلاطون :**

يرى أفلاطون أن العلاقة بين الأنا و الآخر هي علاقة جدلية و تكاملية و ليست علاقة تصادمية و انعزالية ، و يمكن فهم هذه العلاقة من خلال النقاط التالية :

- **الأنا (الذات) و النفس عند أفلاطون :**

الجوهر الإنساني هو النفس العاقلة ، و ليس الجسد المادي فالنفس تنتمي إلى عالم المثل العالم الحقيقي الأيدي الملي الثابت (الجمال ، العدل ، الخير) و الجسد هو سجن النفس و مصدر للشهوات التي تعيقها عن إدراك الحقيقة .

يؤكد أفلاطون على صورة سيطرة الجزء العاقل في النفس على الجزئين الآخرين (القوة الغاضبة و القوة الشهواتية) لتحقيق الفضيلة و السعادة ، و هذا ما يمكن الأنا من التحرر من القيود الجسدية و الارتقاء إلى عالم المثل و المعرفة الحقيقية .

قسم أفلاطون المجتمع إلى ثلاث طبقات :

- طبقة الحكام الفلاسفة تتميز بالعقل و الحكمة .
- طبقة الجنود هي القوة الغاضبة و تتميز بالشجاعة .
- طبقة العمال (الصناع) هي القوة الشهواتية تتميز بالعفة و الصبر .

فالتعاون بين هذه الطبقات ضروري و مطلوب لتحقيق العدالة و النظام في الدولة ، فالآخر جزء لا يتجزأ من الكل الاجتماعي الذي يحقق كمال الأفراد .

و العدالة لا تتحقق إلا بتخصيص كل فرد بوظيفته الطبيعية التي تتناسب مع استعداداته ، و العمل من أجل المصلحة العامة للدولة و ليس المصالح الفردية ، فهذا يتطلب التفاعل و التواصل بين الأفراد (الأنا و الآخر ضمن إطار منظم) .

و الصداقة الحقيقية عند أفلاطون شأنها شأن الصداقة عند أرسطو ، تقوم على الحب للوصول إلى الجمال المطلق و تقوم على البحث عن موضوع واحد مشترك (الحقيقة أو الخير) مما يعزز العلاقة بين الأنا و الآخر .

أما عند فلاسفة العقد الاجتماعي :

هم فلاسفة يتفقون على أن المجتمع السياسي ينشأ من خلال تجاوز حالة الطبيعية الفردية و يختلفون في طبيعة العلاقة الإنسانية و دوافعها و من أبرزهم نجد :

جون لوك (John locke) :

يختلف عن هوبز ، فالإنسان خلق بالطبيعة يتمتع بحقوقه طبيعية أساسية تتمثل في :

الحق في الحياة و الحرية و الملكية .

و هذه الحقوق تتفاوت و أحيانا تنعدم لغياب السلطة المحايدة لذا وجب على الأفراد الدخول في عقد اجتماعي لحماية حقوقهم الطبيعية بشكل مثالي تحت سلطة مضمونة وقادرة على الفصل في النزاعات و تطبيق القوانين بشكل عادل .

و يرى أيضا أن العقد الاجتماعي مبني على تشكيل حكومة تحمي حقوقهم ، فالعلاقة بين "الأنا" و "الآخر" هي علاقة تعاضدية قوامها الثقة المتبادلة بين الأفراد و الحكومة ، ومن حق المواطن مقاومة الحكومة إذا انتهكت حقوقهم الطبيعية .

توماس هوبز (Thomas Hobbes) :

يرى هوبس أن حالة الطبيعية الإنسانية مبنية على حرب "الكل ضد الكل" ، فكل فرد يسعى لتحقيق مصلحته الخاصة ، و لا يوجد قانون أو سلطة عليا تحكم و تنظم العلاقات ، فحياة الفرد تتميز حسب هوبز بالوحدة و الفقر و القذارة و الوحشية و القصر .

لذا وجب على الأفراد الدخول في عقد اجتماعي للحماية من الخوف ، الموت ، العنف والرغبة في الأمان و الحفاظ على بقاء الذات .

فهوبز يقترح تنازل الأفراد عن جزء من حرياتهم و حقوقهم لصالح سلطة مركزية قوية (الدولة) مقابل الحماية و الأمان .

فالعلاقة بين الأنا و الآخر هي علاقة خضوع لسلطة مشتركة تضمن السلام ، فالأفراد مقابل الأمان و الحماية يتنازلون و يقيدون حرياتهم الفردية من أجل مصلحتهم الجماعية (الأمان) .

جان جاك روسو jean-jacQues Rousseau :

يرى روسو أن الحالة الطبيعية هي حالة بدائية يسودها الخير الفطري و السلام ، والفساد ينشأ مع تشكل المجتمع و ظهور الملكيات الخاصة .

و العقد الاجتماعي حسب روسو هو نظام اجتماعي و سياسي يقدم على الإرادة العامة التي تمثل المصلحة المشتركة لجميع المواطنين لتجاوز القهر و الظلم الذي نشأ من المجتمع ، و هذا بتنازل كل فرد عن كامل حقوقه للمجتمع ككل ، و أن يخضع للإرادة العامة التي هو جزء منها ، و لا يخضع لأي فرد ، فالعلاقة بين "الأنا و الآخر" هي علاقة اندماج و ولاء للإدارة العامة .

فالحرية الحقيقية تتحقق من خلال الخضوع للقوانين التي تعبر عن هذه الإرادة العامة التي يتشارك الأفراد في تسييرها بشكل مباشر أو غير مباشر .

إن فلاسفة العقد الاجتماعي يؤكدون على علاقة الأنا بالآخر الفرد ، المجتمع ، بأنها ليست علاقة مفروضة طبيعية بل هي علاقة ناتجة عن اتفاق واع مشترك يهدف إلى تحقيق الحقوك (لوك) و الأمن و الحماية (هوبز) أو تحقيق الحرية و المساواة من خلال الإرادة العامة (روسو) ، فرغم الاختلافات في الطرح إلا أنهم جميعهم يؤكدون أن المجتمع السياسي المشروع يستمد طاقته من الاتفاق المتبادل بين الأفراد .

- **علاقة الأنا بالآخر غير ضرورية :**

- **هيغل :**

قدم لنا طرقا مغايرا لما عهدناه في الفلسفات السابقة ، و فلسفته أسسها انطلاقا من نقده لديكارت "الكوجيتو الديكارتي" .

جعل من الأنا حقيقة للوجود و نفى دور الآخر .

يركد هيغل أن الوعي هو أساس وجود الذات و الآخر ، و الإنسان ظهور وجوديا بظهور الوعي فالوجود الإنساني و تحقيق الذات يرتبطان بوعيها بحالها و بالآخر ، فالإنسان لا يدرك وجوده إلا بوجود الآخر .

يقول هيغل : " ..... حين أطلق على نفسي لفظ أنا فإنني أعبر بذلك عن كل تام وكامل رغم أنني أقصد يقينا شخصيا جزئيا هو ذاتي و من ثمة كانت "الأنا" هي الوجود للذات" . (هيغل فريدريك 2007 ص 100) .

يؤكد هيغل أن الإنسان ذات و كيان مستقل ، فالأنا و الآخر كالجزء بالنسبة للكل و لا يمكن الفصل بينهما ، و يبرر هذا من خلال جدليته "العبد و العبيد" (هيغل فريدريك 2007 ص 100) .

حيث يفترض وجود شخصين متقابلين أحدهما أميرا أو سيدا و الآخر عبدا ، و كل منهما مميز عن أقر بوعي أو ضمير ، و هذان الوعيان حسب هيغل يتصارعان من أجل البقاء ، و هذا الصراع يسمى "الجدل" ، و تطور الجدل عندهما مرهون بتطور وعيهما ، حيث يحاول كل منهما الانتصار و البقاء على حساب .

فوجود السيد مقترن بوجود العبد ، فهو يصارعه و يحتاجه لخدمة أغراضه الشخصية من طهي للطعام و فلاحة أرضه و إنتاج محاصيله فيقاسمه كل متطلباته .

و العبد يدرك ذاته و يحققها من خلال خدمة سيده ، و بهذا الصراع تنتهي هذه الجدلية بانتصار أحد الطرفين غلبة الآخر بموته ، أو تنازله عن حريته و مغامرا بحريته مع جدلية أخرى .

الطرح الهيغيلي جاء كرد فعل على الأنا المفكرة القائمة بذاتها دون الآخر و فلسفته ميتافيزيقية بجميع أشكالها تبدو ظاهريا مناقضة للكوجيتو الديكارتي و لكنها في طياتها تحمل الولاء له لأنها تدور في فلك فلسفته .

هيغل يثمن دور الآخر من خلال جدليته و يعتبره شرط ضروري لبلوغ و إثبات الذات ، مع أن العلاقة بينهما علاقة صراع .

- **سارتر** : وجود الآخر لمعرفة ذواتنا لكنه في الوقت نفسه يشكل خطرا يهدد حرية الأنا .

و يؤكد لنا أن "الأنا" الذات الواعية لا يمكن أن تدرك ذاتها إلا من خلال الأفراد (الغير) ، فمثلا : عندما ينظر إلينا الآخر أدرك ذاتي كذات مدركة مستقلة عنه .

و معرفتنا لأنفسنا تشكل جزئيا من خلال نظرة الآخرين إلينا من تعابير و أحكام صادرة عنه .

أنا أدرك نفسي "خجولا" أو شجاع أو ذكي .. الخ ، إلا من خلال الآخر لأنهم يعاملوننا بناءا على هذه الصفات ، و هذه النظرة تسلبنا حرياتنا .

فالآخر هو العنصر الأساسي في معرفة "الآنا" .

فالعلاقة بين الأنا و الآخر يراها سارتر علاقة صراع مستمر حيث يسعى كل طرف لغرض ذاته و حريته على الآخر و هذا الصراع هو ما يحدد معنى الوجود البشري .

يقول سارتر : "الآخر هو الجحيم" (جون بول سارتر ، 1966 ، ص 67) .

إلا أنه أشار لاحقا في أعماله من إمكانية وجود علاقات إيجابية تتجاوز الصراع بالاعتراف المتبادل بحرية الآخر .

حيث تنتهي حريتي عندما تبدأ حرية الآخرين ، و أيضا بالتعاون و التفاهم بين الأنا والآخر .

يرى سارتر أن العلاقة بين الأنا و الآخر هي علاقة ديناميكية معقدة ، تتراوح بين الصراع الضروري للوعي الذاتي و إمكانية وجود علاقات أثر إيجابية تقوم على الاعتراف المتبادل بالحرية و المسؤولية .

الفصل الثاني

الحرية و حدودها

المبحث الأول : مفهوم الحرية عند جون ستيوارت ميل

- **مفهوم الحرية عند ميل :**

كتاب ميل "الحرية في مجمله لوحة فنية في الدفاع عن حرية الإنسان ، الفرد (رجل أو امرأة) ، و احتل المرتبة الأولى في الدفاع عن الحريات الأساسية للأفراد داخل مجتمعاتهم.

فقد قال فيها : "إنه لا يسمح لأي من أعضاء الجنس البشري كله في التدخل في حرية أي واحد منهم إلا حماية لنفسه ، فالجزء الوحيد من سلوك أي واحد الذي يخضع لسيطرة المجتمع هو ما يتعلق بالآخرين .

أما الجزء الذي لا يخص سواه فإن استقلاله فيه حق مطلق ، فالفرد سيد كامل السيادة على نفسه ، إن الجنس البشري يكسب بسماح بعضه لبعض بأن يعيش كما يحلو له أكثر مما يكسب بإرغام كل واحد على أن يعيش كما يحلو للآخرين (ترجمة عبد الكريم ، 1966)

و دفاعه عن الحرية يعني دفاعه عن الفردية أي "الفرد" و هو الجوهر الأساسي للبشرية ، فالحرية تجعل من الفرد أكثر إحساس بقيمة المجتمع ، و قوة المجتمع من قوة أفراده إذا كانت أفعال فرد معين مؤذية للآخرين أو ناقصة فالمجتمع يملك السلطة القضائية وعليه التدخل .

فيعاقب المسيء المتعدي خاصة إذا كان الأشخاص المعنيين البالغين لسن الرشد ، يتمتعون بصحة جيدة عقلية أو جسدية ، و حرية قانونية و اجتماعية و اقتصادية .

يرى ميل أيضا أن المشاعر ينبغي أن لا يؤثر في الشخص الذي ينظر فيه الآخرون (مشاعر حب ، إكراه) ، بأي شكل من الأشكال في احترامه و تفادي عيوبه .

فهي ليست مبرر لإلحاق الضرر به ، فالحكم أو الشعور هما حقيقة يفضل تجنبها .

لدى المجتمع الحق في تجنب الأفراد المسيئين لا الحكم عليهم لأننا نملك الحق في اختيار المجتمع الأكثر قبولا لنا (جون ستيوارت ميل ،1859)

يجب علينا أن نعطي الآخرين خيارا أفضل في السعي للاختيار الأفضل (الدعم ، والتشجيع) .

فالشخص الذي يبدو عليه التسرع و العناد و الغرور ، أي الذي لا يستطيع التعايش.

و الذي يسعى خلق الملذات الحيوانية على حساب العقل و العواطف ليس له الحق في الشكوى من أفراد مجتمعه .

الفرد مسؤول أمام مجتمعه باحترامه لذاته و تطويرها ، فالشخص الذي يزعجنا من الأشياء التي تعتقد أننا نمتلك فيها حق السيطرة عليه ، نحس بالكراهية و الرفض اتجاهه فنقف بعيدا عنه .

فنحن بهذا التصرف نجعل حياته متعبة جحيما و تتولد فينا حب أو الرغبة الشديدة لمعاقبته .

لذا وجب علينا أن نخفف عنه و لو قليلا في عقابه و ذلك عن طريق مساعدته في البحث عن حلول تخرجه أو تشفيه من هذه السلوكات المرفوضة داخل المجتمع ، و إخراجه من دائرة الشفقة و العطف ، و عدم المحبة (كراهية) .... ، لا نعامله على أنه عدو للمجتمع وتركه لفعلته ، و أن لا نتدخل بشكل مفيد . (جون ستيوارت ميل ،1859)

بل وجب إظهار الاهتمام له و القلق عليه و اعطاءه الرعاية الخاصة المناسبة لمساعدته لتدارك أخطاءه في أسرع وقت ممكن .

أما إذا انتهك القواعد الضرورية لحماية أبناء المجتمع بشكل منفرد أو جماعي ، فالأمر هنا مختلف بشكل كبير ، لأن نتائجه لا تقع عليه بل على الآخرين .

فهنا وجب على المجتمع من خلال السلطة إلحاق الضرر عليه لغرض التعبير الواضح عن العقوبة .

و العقوبة وجب على المجتمع أن تكون قاصية راذعة في حقه ، يرى ميل أن المجتمع ملزم برعاية الأطفال الراشدين البالغين غير القادرين على التحكم في أنفسهم (الادمان ، فقدان السيطرة أو الغمول أو القذارة ..... المؤذية لسعادة الآخرين .

فهي عائق للتطور شأنها شأن العديد من الأفعال التي يمنعها القانون .

و ذلك بإقامة جهاز شرطة قوي ضدهم و ينزل عقوبات اجتماعية بشكل صارم ، وهذا ليس بالتقييد للفردانية ، مثلا : "فالرجل المسرق المبذر غير قادر على تسديد ديونه ، غير مسؤول أخلاقيا أمام أسرته" .

فهو غير قادر على دعمهم أو تعليمهم صار "مستهجنا" باستحقاق فيتعرض للعقاب العادل نتيجة إخلاله لواجبه تجاه عائلته و اتجاه دينه و ليس من أجل إسرافه للمال(جون ستيوارت ميل ،1859، ص90).

و كذلك قتل "جورج بارتويل" عمه للحصول على إلماء الأجل لأجل عشيقته حتى وإن فعلها من أجل تحسين وضعه في التجارة فإن يستحق الإعدام .

لا ينبغي أن يعاقب أي شخص فقط لأنه مخمور لكن الجندي أو الشرطي يعاقب فقط إذا تعاطى المخدرات أو الخمر في الواجب أثناء عمله ، و باختصار كلما يكون هناك ضرر محدد أو خطر بوقوع الضرر فإن القضية تخرج من مجال الحرية و تدخل في مجال الأخلاق أو القانون .

فالسلوك الذي لا يؤدي أثناء العمل و لا يسبب أي أذى للآخر ما عدا الشخص نفسه لا يعاقب عليه القانون .

و المسؤولية أيضا تقع على المجتمع إذا كان أفراد مجتمعه غير مؤهلين تعليميا ، وليسوا ذو خبرة و تجارب و علم راق في جميع المجالات : السياسية ، الاجتماعية ، الثقافية، الاقتصادية .... الخ .

فالفرد مسؤول عن كل الأعمال التي كان بإمكانه تجنبها بالإرادة ، و إلا فإنه من غير العدالة محاسبته على أعمال قام بها أو منع من القيام بها بالإكراه ، أو تحت تأثير لا يمكن صده .

و حتى إن وقع الفرد في الخطأ ، فمن العدالة أن يكون الجزاء أو العقاب متناسبا مع نوع الخطأ .

أي هو يستثني الفرد الذي لم يصل سن البلوغ و الرشاد العقلي الذي يجعله مسؤولا عن نتاج و عواقب أفعاله .

يقول جون ستيوارت ميل : أصلح حكم هو ما يؤدي إلى التقدم ، بمعنى تقدم المجتمع بكل أفراده و هي كله إلى الأمام . (جون ستيوارت ميل ،1859)

و لكن التقدم مرتبط بدعم الفضيلة و الذكاء لدى الأفراد أي تحلي الأفراد والمجتمع بالفضائل ، و هذا ما يؤكده من خلال قوله : "إن أهم نقطة امتياز في أي صورة من صور الحكم هي دعم الفضيلة و الذكاء لدى الناس أنفسهم ، فأول سؤال بالنسبة لأي أنظمة سياسية هو : إلى أي مدى تعمل على دعم الصفات المبتغاة الأخلاقية و الذهنية في

أعضاء المجتمع ، فأحسن حكومة تفعل ذلك يغلب تماما أن تكون أفضل من غيرها في كل شيء آخر ، حيث أن هذه الصفات في حدود وجودها لدى الشعب هي التي يعتمد عليها كل صلاح ممكن في عمليات الحكم" .

أي أن معيار الحكم على الحكومة كما يقول في موضع آخر ، هو أثرها على أفراد المجتمع أي في تكوين المواطنين و ما تفعله بهم اتجاهها إلى العمل على تحسين الناس أنفسهم أو تدهورهم ، و حسن ما تعمله لأجلهم أو سوئه .

و أحسن تطبيق الحكم عند ميل هو "الحكم النيابي" السلطة المسيطرة العليا و التي لا يكون فيها لكل مواطن صوت في ممارسة السجادة العليا فحسب ، بل تكون لديه الفرصة من وقت لآخر على الأقل للاشتراك فعليا في الحكم بأن يتولى بنفسه القيام بوظيفة عامة ، فالحكم النيابي حسب ميل هو الحكم الوحيد الذي يستطيع توفير جميع مقتضيات الوضع الاجتماعي ، فهو حكم الشعب يشارك فيه الجميع ، أي مشاركة مهما كانت صغيرة في الوظائف العامة مفيدة ، و مشاركة الأفراد يجب أن تكون على أوسع نطاق في كل مكان يسمح به درجة التقدم في المجتمع ، أي اشتراك الجميع في السلطة السيادية لدولة . (جون ستيوارت ميل ،1859)

فدور المجتمع هو الرقابة لتصرفات و سلوكيات الفرد و تأشيراته أما الجوانب الأخرى المتعلقة بذات الفرد و خصوصياته ، لا يصح للمجتمع التعرض لها .

أي السيادة هي ملك للفرد الذي يكون مضطرا للخضوع لسلطة خارجية تؤثر فيه على نطاق حريته الفردية ، و السلطة غير مطلقة و إنما هي مقيدة بحدود معينة و في عدم إلحاق الضرر بالآخرين .

الحرية و السلطة القانونية و المجتمعية :

السلطة التي يقصدها هي في الحقيقة عدة سلطات متعددة الأطراف و متباينة المقاصد والأغراض تصب في نقطة واحدة هي "حدود الحرية الفردية" فمنها :

- **التشريعات القانونية** : تفرضها السلطة الحاكمة و تجبر الفرد على الخضوع لها وكل متجاوز يتعرض للعقاب أي الجزاء .
- **و أيضا العادات و التقاليد الاجتماعية** : فهي تعد نوع آخر من السلطة التي تمارس على الفرد ، و الخروج عن قيمها يشكل حالة من التمرد و ظهور نماذج لقدوات سيئة يرفضها المجتمع و لا يقبلها .

فالحفاظ على العادات و التقاليد يتطلب تضامن المجتمع مع الرأي العام فتنمو الشخصية الفردية التي لا تتفق مع أساليبه في الحياة ، فلهذا كان السؤال المطروح عند ميل : ما هي حدود التدخل الاجتماعي و القانوني التي يمكن للفرد القبول بها ، و التكيف معها للحد من حريته؟ (جون ستيوارت ميل ،2001)

المبحث الثاني: حدود الفردية و التدخل الاجتماعي

يرى ميل أن كل فرد من المجتمع له مجاله الخاص الذي تتمحور فيه حريته ، فالجزء الذي يهتم به الفرد من الحياة خاص بفردانية بشكل أساسي ، أما الجزء الآخر خاص بالمجتمع .

فالفرد يسبق المجتمع و المجتمع تأسس على عقد ما من أجل الحفاظ على بقاء الفرد وتعايشه مع الآخر داخل مجتمع به التزامات اجتماعية ، اقتصادية و سياسية .

فالمجتمع هو الحامي للفرد و الفرد معين للمجتمع مقابل تلك المنفعة .

و المجتمع مبني على الاحترام ، فالكل ملزم باحترام أو تحديد مبدأ معين من السلوك تجاه الآخرين ، و هذا المبدأ يسمى "عدم إلحاق الضرر بالآخرين" ، و المجتمع مسؤول على تفعيل هذه الشروط على الجميع .

يحاول جون ستيوارت ميل الفصل بين ما هو سياسي و شخصي و يحاول أيضا تقليص كل القوانين و التعليمات التي تحد من حرية الفرد في ممارساته لكل ما هو شخصي وغير مضر بالآخرين ، فعلاقة ميل بالسياسة و الدولة لم تكن مبنية على مساحة بعيدة ، فقد كان مشاركا فعالا في الحياة السياسية بانجلترا ، و قام بتحويل كتاباته السياسية إلى قوانين ولوائح يعمل بها خلال عمله السياسي في البرلمان الانجليزي .

فتنظيراته كلها لها علاقة بما يهم الفرد العادي في مسألة "الحرية" فميل يسعى لتأسيس حدود يمكن من خلالها تموقع الحرية في المجتمعات دون المساس بحرية الفرد وخنته من طرف جماعاته أي المجتمع و القوانين المسننة الصارمة في حق الأفراد المجتمع.

و لا يعني ميل بالحرية المطلقة التي تخلق حالة من الفوضى الأخلاقية .

فالحرية عنده تتعلق بحالات الأفراد و أمزجتهم الأخلاقية و السياسية المختلفة ، فهو يدافع عن حرية الفرد ، الذي وجب عليه تبني أفكار مخالفة و معادية لمجتمعه في حالات الضغط و الخنق .فيبدأ بتنفيذ أفكاره ببراعة سياسي ناجح لا يفقد حسه بالواقعية و الدقة المنطقية لتقوية حججه وصلابتها .

فميل يركز في دراساته للحرية على الجانب المدني الاجتماعي الذي يبحث في طبيعة السلطة ، التي يجوز شرعا للمجتمع ممارستها على حرية الفرد ، و إرادته الشخصية في التعبير و السلام ، و أيضا كل القيود التي تفرض عليه بالقوة أو بالإكراه .

و أيضا القيود النفسية الناتجة عن عجز قدراته الشخصية و النفسية في الجفاع عن حقوقه من حرية و إرادة ، فالحرية يقصد بها ميل التحرر من القيود الكلاسيكية والاقتصادية، و التعصب الديني أو المذهبي .

فالتحرر عنده ليس بالمطلق بل وفق تعاليم السلطة ، فالحرية حسبه تجعل من الفرد مسؤولا و متحملا لنتائج أعماله التي يقوم بها بإرادته و عن رغبته دون إكراه أو إجبار .

المبحث الثالث: أثر فكر ميل في الفلسفة السياسية المعاصرة

قدم جون ستيوارت ميل رصيدا فلسفيا أثرى الفلسفة السياسية فأعطاها لمسة سحرية دفعتها للأمام .

و نلمس هذا من خلال تمهيد أفكاره الطريق للعديد من المفكرين و المنظرين السياسيين في القرن العشرين .

ساهمت أيضا في تطوير مفاهيم حقوق الإنسان خاصة الحرية و الديمقراطية الليبرالية.

و يتجلى أثره من خلال هذه المحاور التالية :

- **التأثير على الليبرالية المعاصرة :**

كان فكر جون ستيوارت ميل بمثابة الجسر الذي يربط بين الليبرالية الكلاسيكية والليبرالية الاجتماعية الحديثة قام بالموازنة بين الحرية الفردية و العدالة الاجتماعية .

يعتبر من رواد الليبالية الكلاسيكية و يظهر هذا من خلال اعتماد الكثير من المفكرين المعاصرين على أفكاره خاصة الدفاع عن "حرية الضمير" و "حرية الرأي" .

لاعتبارها حقوق غير قابلة للتفاوض أي في نظام ديمقراطي مرفوضة .

أفكار ميل لقيت استحسانا و رواجا واسعا و من بين المشجعين و المؤيدين لها : الليبراليين .

نجد المفكر الليبرالي المعاصر ويل كيمليكا ، أفكار ميل كانت ضرورة في بناء الأساس الخلقي لليبرالية التي تقر بالتعددية الثقافية و حرية الفرد (كيمليكاويل / الفلسفة السياسية المعاصرة / ترجمة فاطمة الشامي ص54) .

تأثر جون رولز في نظرية العدالة :

يعتبر جون رولز من أبرز المتأثرين بأفكار ميل التحررية العادلة ، نلمس هذا من خلال كتابه الشهير : "نظرية العدالة" .

حاول رولز في منهجه التوفيق بين الحرية و المساواة ، متجاوزا النفعية التقليدية ، متأثرا بالمنهج الميلي ، خاصة من حيث دفاعه عن حقوق الفرد و إعطاءها الأولوية أخلاقيا.

تناول رولز مسألة "العدالة" أيضا من أجل تحقيق التوازن بين مصلحة الفرد والمجتمع.

تأثير ميل على الفكر النسوي :

يعتبر ميل من الأوائل الذين طالبوا بالمساواة بين الرجل و المرأة ، أي الجنسين على أساس عقلاني و أخلاقي .

لقد أخذ كتابه "إخضاع النساء" كمرجع مهم و أساسي في بدايات الحركة النسوية .

تأثرت العديد من الكاتبات به نجد كل من : "جون ستاين و بيتي" ، فريدان ومارثانوسياوم .

تقول نوسباوم : "ميل لم يكن مجر مدافع عن حرية المرأة بل كان من الأوائل من وضعوا قضية المساواة على أسس فلسفية واضحة (بوسياوممارثا : المرأة و التنمية الإنسانية ترجمة سعر خليل ، 2005 ص 13) .

تأثيره على الدساتير و الأنظمة الديمقراطية :

أفكاره المتشعبة و المتعددة أثرت كثيرا في الدساتير الحديثة خاصة فيما يتعلق بالحقوق الإنسانية : حرية التعبير ، حقوق المرأة ، تقييد سلطة الدولة .

و نلمس هذا التأثير من خلال رؤيته في الدستور الأمريكي و الدساتير الأخرى وأيضا الإعلام العالمي لحقوق الإنسان عام 1948 .

حضور ميل في الخطاب السياسي المعاصر :

كل أفكار ميل كانت لا تكاد تخلو من أي نقاش سياسي معاصر سواءا كان مباشرا أو غير مباشر .

أفكاره التي تتحدث عن الحرية أو الفردانية و أيضا التي تتحدث عن دور الدولة ، ومؤلفاته معظمها تدرس في الجامعات العالمية التي تتناول الفكر السياسي و الفلسفة الأخلاقية .

إن دراسات ميل و اجتهاداته ستظل ضرورية لكل باحث يحاول الفهم لأصول الفلسفة الليبرالية و أبعادها الأخلاقية و السياسية في عالمنا الحديث .

يرى ميل أن السبب الوحيد الذي يعطي المشروعية للدولة في التدخل في الفرد واستعمال القوة ضد حريته عندما يشكل سلوكه خطورة أو يلحق الضرر بالآخرين .

فهنا تقوم الدولة بعقابه أشد عقاب ، أما إذا كان سلوكه مضرا لنفسه فقط بعيدا عن الآخر ، هنا لا تترتب عليه عقوبات فهو حر .

و يرى أيضا ميل أن التعليم فرض إجباري و عام و هام لإعطاء الفرصة للجميع لاكتشاف مواهبه و اكتشاف مفكرين و مخترعين .

على الدولة أن لا تتدخل في مجالات يتقنها الأفراد أحسن إتقان ، فهذا من واجب الجمعيات في نشر التجارب .

فالإفراط في التدخل الحكومي في الحياة الاجتماعية يؤدي إلى تحول معظم الأفراد إلى عبيد أي على شكل موظفين و تشكل البيروقراطية الخطيرة التي تتعجب الجراثيم متأمرة

ترفض التغيير و المضي للأمام مهددة مصالحها الشخصية تهوى العبث و اختراق القوانين وخلق الفوضى و الذعر في المجتمع .

القضاء على المبدعين و المتميزين و يتحول همهم الوحيد هو الترقية فقط .

الخاتمة

خاتمة :

في ختام هذا البحث ، يتضح لنا أن الفيلسوف الليبرالي "جون ستيوارت ميل" قدم طرقا فلسفيا دقيقا ، لتحقيق التوازن بين الفردانية و التدخل الاجتماعي معتمدا على مبدأ المنفعة و احترام الفرد كآخر مستقل عن الغير .

قدم ميل قفز لمفهوم الحرية ، و تعتبر نظريته في الحرية واحدة من أكثر النظريات تأثيرا على الفكر الليبرالي الكلاسيكي .

و من خلال مبدأ "ضرر الآخرين" ، حدد ميل معيارا واضحا لشرعية التدخل في حريات الأفراد : فلا يجوز للدولة أو المجتمع تقييد حرية الفرد إذا تسبب أفعاله أو تلحق ضررا ملموسا بالآخرين .

فميل يؤكد على الحرية الشخصية و يقدسها ، إلى أنه يقر بأن هناك حالات يبرر فيها التدخل الاجتماعي أو الحكومي ، خاصة عندما تهدد أفعال الفرد مصالح الآخرين (مثل العنف، الاحتمال) .

فميل لم يغفل عن التوتر القائم بين الفردية و المسؤولية الاجتماعية فبالرغم من تأكيده على أهمية التنوع و الحرية الفكرية هما شرطان مهمان لتقدم المجتمع .

و تأثير خيارات الأفراد سلبا على المجتمع أخلاقيا فهذا ما حذر منه ميل ، فهذا التدخل يجب أن يكون استثنائيا و مبررا لكي لا يتحول إلى قمع أخلاقي و استبداد .

لقد شكلت هذه الرؤية تطورا مهما داخل الفكر الليبيرالي حيث لم تقتصر على التمرد ضد سلطة الدولة ،بل طالت أيضا " استبداد الأغلبية" و"ضغط الرأي العام " مما أضفى براهنيته حتى اليوم .

نتائج الدراسة :

الحرية عند ميل ليست حرية مطلقة ، بل مشروطة بعدم إلحاق الضرر بالغير ما يمنحها بعدا اخلاقيا واجتماعيا يتجاوز المفهوم الفرداني الضيق .

مبدأ الضرر :

يعد الركيزة الأساسية في فلسفته السياسية ، وهو معيار دقيق لكنه اشكالي من حيث التطبيق إذ يطرح تساؤلات حول كيفية تحديد الضرر وحدوده .

الدولة والمجتمع في تصور منه لا يجوز لهما التدخل في حياة الفرد إلا عند الضرورة القصوى ما يعكس التوجه الليبرالي الذي يعطي الأولية للحريات الفردية ،لكن دون إنكار وظيفة كحامية للنظام العام .

جون ستيوارت ميل أقر بوجود حدود للفردية لكنه سعى إلى أن تكون الحدود نابعة من العقل والتعاقد الاجتماعي لا من الاكراه أو الهيمنة .

لا يمكن فهم تصوره للحرية بمعزل عن السياق التاريخي والسياسي لانجلترا القرن التاسع عشر لكنه مع ذلك يقدم عناصر فكرية لا تزال حية في النقاشات المعاصرة حول الحرية خصوصا فيما يتعلق بحرية التعبير والحق في الاختلاف ورفض التسلط الأخلاقي .

الملحق

السياق الفكري لجون ستيوارت ميل :

يعتبر الفيلسوف الانجليزي من أبرز فلاسفة القرن 19 ، لتميزه بفكره الأصيل و تأثره بالمدارس الفلسفية المعاصرة خاصة التجريبية ، فهو موسوعة فكرية لتشعب فكره و تعدد مناهل أفكاره .

المطالب الأول : حياته و نشأته

ميل هو فيلسوف بريطاني اقتصادي نفعي سنوي ، فهو من أبرز فلاسفة القرن 19م ، تأثر بالمعرفة في المدارس الفرنسية ، و حياته تنقسم إلى ثلاث مراحل :

- **المرحلة الأولى : الطفولة و الشباب :**

ولد (johnstuartmill) جون ستيوارت ميل في 20 ماي 1806 م في لندن ، فهو الابن الأكبر لجيمس ميل هو مؤرخ اقتصادي و فيلسوف ، ساهم في الاقتصاد كان له دور كبير في نشأة ابنه ميل .

قام والده بتعليمه ، لم يدخل أي جامعات أو مدارس أو معاهد ، حتى لا يكون عرضة على المدارس و الجامعات بتأثيرات سلبية ، لما بلغ سن السادسة من عمره .

كان قد تلقى معارفا و علوما لا يمكن لأي طالب في سنه أن يحصل عليها ، درس اليونانية و كذلك اللاتينية و المنطق و الاقتصاد و السياسة .

كما درس في سن ال19 الحوارات الستة الأولى لأفلاطون .

بدأ مشواره الفلسفي في سن مبكرة و توجه بحب إلى دراسة الفلسفة ، فقرأ لأرسطو خاصة (الأورغانون) ، و درس أيضا المنطق للفيلسوف هوبز .

أما في عمره الثالثة عشر ، اطلع على الاقتصاد السياسي من خلال مؤلفات آدم سميث.

- **المرحلة الثانية : مرحلة انتقالية من هيمنة السلطة الأبوية إلى الاستقلالية :**

قرأ ميل كتب "بنتام" و "كوندياك" و "لوك" و "هيوم" ، فجمع لأبيه الموارد لكتابه : "تحليل الفكر الإنساني" كما انظم إلى مجموعة من الشباب المفكرين التي كانت تعمل على نشر أفكار بنتام و جيمس ميل ، و السياسة ، و مذهب هارتلي في تداعي المعاني ، كما اطلع على أمهات الكتب في مجال الاقتصاد السياسي ، مثل : ثروة الأمم لمؤلفه : آدم سميث (1723-1790) و مبادئ الاقتصاد السياسي و الضرائب لديفيد ريكارد (1772-1823) .

و في سنة 1822 جمع ميل أصدقائه أصحاب النزعة النفعية و أسس المجتمع النفعي (utilitorian society) و بعدها بفترة كثرت الخلافات بينه و بين أبيه ما أدى إلى غرق المجتمع النفعي سنة 1825م ، ليحل محله مجتمع النقاش الذي مهنته هي التصادم بين الأفكار بعيدا عن مهنة الترويج للنفعية ، و هو ما مكنه سنة 1823 من نشر بعض

المقالات في مجلة وست منتر WestmonsterReview التي أسسها بنتام و سيقوم بإرادتها فيما بعد .

و في هذه المرحلة أصيب "ميل" بأزمة نفسية تمثلت في انهيار عصبي 1825م تمثلت في الصراع الداخلي الذي كان يعيشه بين ما يؤمن به و بين ما تلقاه من أبيه .

في سنة 1831 التقى ميل بالمرأة التي غيرت حياته عن عمر 24 سنة و هي "هابرت تايلور" Ratriettayloor المتزوجة من جون تايلور ، و هي أم لطفلين ، اشتركت معه في الأحاسيس و أفكاره ، نشر ميل في هذه الفترة كتابه "نسوق المنطق system of logie" سنة 1843 الذي يعبر فيه عن المبادئ التي قامت عليها فلسفته ، و التي سماها فلسفة التجربة، كما أنه كتب كتابه الثاني مبادئ الاقتصاد السياسي (principle pf politicaleconomy) ، كما ساهمت تايور في كتابه فصله الثاني المتعلق بمستقبل الطبقات القادمة .

- سنة 1961 نشر كتاب النفعية utilitaranison .
- سنة 1861 نشر كتاب اعتبارات حول الحكومة التمثيلية considérations of représentative converenement .
- سنة 1865 نشر كتاب حول "فحص فلسفة السيد هاملتون Examinatuin of sir Hamilton .

- في سنة 1865 نشر كتاب آخر تحت عنوان : أوغست كونت و الوضعية المنطقية Auguste contepositivism .
- كما قال في آخر فترة من حياته بجمع بعض مقالاته في أربعة أجزاء تحت عنوان "مقالات و نقاشات" Dissettetions and Discussions" .

نشرت ثلاث منها في حياته و نشر الجزء الرابع و الأخير سنة 1875م بعد وفاته تجدر الإشارة إلى أن حياة ميل في المرحلة الأخيرة لم تنحصر فقط في تقديم النظريات الفلسفية بل تعدت ذلك ، و قام بحل المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية التي شهدتها إنجلترا في تلك الفترة ، و هذا ما شجعه للترشح للانتخابات البرلمانية و يفوز بمقعد في البرلمان للفترة الممتدة من 1865-1868 .

نشر ميل بعد انتهاء مدته نائب برلماني كتاب استعباد النساء subjection of women الذي نادى فيه بالمساواة بين النساء و الرجال و دافع عن الحقوق الاجتماعية والسياسية للنساء باسم الحرية و العدالة .

توفي سنة 1873 في 8 ماي و دفن قرب زوجته .

المطلب الثاني : ملامح فكره

1) المنطق :

إن الاصطلاحات السياسية و الاجتماعية عند "ميل" لا تكون ذات فعالية إلا إذا تصورها في ضوء المعرفة العلمية ، و لا يمكن تحصيل المعرفة إلا عن طريق مناهج بحث صحيحة ، و ذلك بفحص كل مناهج العلوم الطبيعية التي يكون فيها التفكير دقيقا .

و التقدم أكثر سرعة لكي يحدد كيفية تطبيقها في ميادين العلوم الاجتماعية : الأخلاق ، و الاقتصاد و السياسة و التاريخ و الاجتماع .

كان ميل في فلسفته مدينا لغيره بكل شيء تقريبا ، و الكتاب الذي اشتهر كثيرا به هو "نسق في المنطق" ، و يعتبر من أصناف الجديد في كتابه من خلال معالجته للاستقرار الذي يقوم في رأيه على مجموعة من القواعد ، تذكرنا إلى حد بعيد بقواعد الارتباط السببي عند هيوم ، لأن ميل تابع تراث هذا الأخير بالإضافة إلى فرانسيا ، بيكون ، لوك ، و هارتلي .

و يرى فريدريك كوبلستون بأن "ميل" فيلسوف تجريبي ، سيلم بالحواس كمصدر للمعرفة فهي حقائق أو معارف قبلية نستقبلها عن طريق الحس ، أي هي المقدمة الأصلية نستدل بها كل الحقائق الأخرى ، و يقصد "ميل" بالحدس هو الوعي ، أي الوعي المباشر لإحساساتنا و مشاعرنا .

يرفض ميل "المنطق الصوري الأوسطي بجملته ، و ليس فقط قياساته العميقة قائلا : "إنه منطق الاتساق و إقامة البرهان ، لذلك فهو استدلال ظاهري لا يتضمن أية إضافة ، أما بالنسبة للإنسان فهو بحاجة إلى منطق يتعقب الحقيقة و يأتيه بمعرفة جديدة لن تكون إلا بالاستقراء" .

إن المنطق هو العلم الذي يبحث في الاستدلال أو البرهان ، و كل استدلال يرد إلى الاستقراء إذا الاستدلال الاستقرائي أو البرهان الاستقرائي .

فالاستدلال و الاستدلال الاستقرائي و البرهان كلمات مترادفة بالنسبة لـ"ميل" أي أن الاستدلال التجريبي هو الاستدلال التجريبي هو الاستدلال الحقيقي الوحيد ، فـ"ميل" يجزم أن الاستقراء هو منطق العلم و العمل و التفكير و الحياة و السبيل المعرفي الفريد و المنجي الذي يمتلكه الإنسان.

إن الخطوات الاستقرائية حسب "ميل" التي يريدنا إتباعها هي الانتقال من المعلوم إلى ما هو مجهول ، و هي ثلاث رئيسية :

مرحلة الملاحظة و التجربة ثم مرحلة تكوين الفرص و أخيرا مرحلة تحقيق ذلك الفرض تحقيقا تجريبيا ، فإن أيدته الوثائق التجريبية في الحاضر و المستقبل كان الفرض ناجحا أو صادقا و اتخذ صورة القانون العام .

و هذا الأخير يفترض أساسين هامين هما :

- مبدأ إطراد الحوادث في الطبيعة Uniformaty of Nature و مبدأ العلية Causality .

- وضح ميل أضخم و أهم كتاب "نسق المنطق 1843" في هذا الإطار محاولا تحقيق حلمه بأن يكون نسبي الاستقراء مثلما كان أرسطو نبي القياس .

و كما وضع أرسطو للقياس أشكالا ة ضروبا ، وضع ميل الاستقرار خطوات ومناهج كما جامعة مانعة لأساليب البحث التجريبي العلمي ، و طرق التفكير هي :

1- منهج الاتفاق Method of Ageement : هو أحد أساليب الاستدلال يستخدم هذا المنهج لتحديد الأساليب المحتملة لظاهرة ما ، من خلال مقارنة حالات مختلفة تتفق في وجود تلك الظاهرة ، أي أن ننظر في مجموع الأحوال المولدة لظاهرة ما نريد دراسة أسبابها ، فإن وجدنا أن هناك عاملا واحدا يظل موجودا باستمرار .

على الرغم من تغير بقية العناصر أو المقومات ، و عليه فإن الشيء الثابت هو علة حدوث هذه الظاهرة .

2- منهج الاختلاف MethododDeffrence : و ينص إذا كانت هناك حالتان تبدو الظاهرة في إحداهما و لا تظهر في الأخرى ، و هما تشتركان في جميع الأمور سوى اختلاف في أمر واحد تنفرد به الحالة التي تبدو فيها الظاهرة ، فإن هذا الأمر الذي تختلف فيه الحالتان المذكورتان في علة الظاهرة ، أو نتيجتها أو جزء ضروري من سببها .

3- منهج الجمع بين الاتفاق و الاختلاف Diffrence joint Method of Agreement and : و هو منهج يجمع بين الطريقتين السابقتين ، فيكون أكثر فعالية منهما، محاولة التحقق من ظهور المعلول بظهور العلة و اختفائه باختفاءها .

4- منهج البواقي MethododResidue : و هو منهج يسمع باستبعاد قبلي لجملة الظروف الحاضرة التي نعلم بناء على استقراءات سابقة ، أنها عاجزة عن إحداث المعلول الذي نبحث عن علته ، أي أنه منهج للتكهن بالعلة استنتاجا من فحص مؤقت يحتوي ظاهرة واحدة بقي علينا أن نفسرها ، فوجد بعض النقاد أن هذا المنهج لا يختلف عن منهج الاختراق فأسقطوه و أقامو منهجا مستقلا .

5- منهج التلازم في التغيير Method of Concomitant thoriation :هو منهج الكشف عن العلاقة الكمية بين العلة و المعلول ، أي التناسب الطردي بينهما ، لذلك يعد أدق المناهج، لأنه منهج للتكميم .

2/ الأخلاق :

بدأ ميل فلسفته الأخلاقية من خلال نقده لنماذج أخلاقية كانت موجودة في عصره آنذاك ، و قدم طرحا آخرا للأخلاق النفعية ، جعل من المذهب النفعي أكثر إنسانية من خلال معرفة توسيع و تعديل النفعية لكي تتلاءم المخاوف الإنسانية و المتعلقة باحترام حقوق الأفراد و كذلك معالجة مسألة التمييز بين الأسمى و الأدنى .

في عام 1861 صدر كتاب "النفعية" موضحا من خلال أن النفعية هي المعيار الحقيقي للأخلاقيات ، و بهذا يعتبر "ميل" أنه سار على نفس ما قدمه "بنتام" أن المنفعة هي السبيل الوحيد لتحقيق السعادة و هذا ما يؤكد عليه "ميل" في كتابه النفعية من خلال قوله : "الدليل الوحيد الممكن تقديمه بأن شيئا ما مرغوب به من الناس هو رغبة الناس له بالفعل .

هنا يؤكد ميل أن رغباتنا الواقعية المعتمدة على التجربة العلمية هي الأساس الوحيد للحكم الأخلاقي .

إذا المنفعة هي غاية الأفعال الإنسانية ، و معيار الأحكام الأخلاقية ، فهو يعتبر أن السعادة أساس الأخلاق ، أي أن أفعالنا تكون صوابا بقدر ما تساعد على تحقيق السعادة والخطأ بقدر ما تكون سبب في التعاسة ، و يقول : "إن ما أعنيه بالسعادة هو اللذة و غياب الألم ، و بالتعاسة الألم و فقدان اللذة .

وهنا يتفق "ميل" مع أستاذة "بنتام" في إقرار مبدأ المنفعة غاية كل سلوك إنساني والمعيار الذي نقيم به أفعالنا صوابا أم خطأ ، و يقول أيضا في كتابه النفعية : "إنه لم يكن الإنسان في الأصل من سبب العمل سوى المنفعة أي توخي اللذة ، و بخاصة تفادي الألم ، ثم عمل ترابط الأفكار عمله فصارت الأفعال التي كانت وسيلة لخير تعتبر خيرة في ذاتها"

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

الكتب:

- ابراهيم زكريا "المشكلة الخلقية" ، مكتبة مصر ، (د.ط) القاهرة مصر 1979 .
- ابن المنظور "لسان العرب" ، دار صادر بدون طبعة ، بيروت ، لبنان ، 2016 .
- ابن المنظور لسان العرب ، الفيروزابادي القاموس المحيطي ، دار المعارف القاهرة الطبعة الثالثة 1102م .
- أحمد الرشيدي "حق التدخل الدولي ، المركز الدولي للدراسات المستقبلية والاستراتيجية القاهرة مصر 2005 .
- أندري لالاند ،"موسوعة لالاند الفلسفية "، تر أحمد خليل منشورات عويدات ، ط2، بيروت لبنان 2001 .
- باروخسبينوزا "معجم الفلاسفة" الطبعة 3 ، بيروت لبنان 2006 .
- بدوي أحمد زكي "معجم المصطلحات العلوم الاجتماعية ، مكتبة لبنان للنشر ، د.ط، بيروت ، لبنان ، 2009 .
- ترجمة عبد الكريم أحمد "الحرية الفردية و مبدأ الضرر ، دار التنوير ، د.ط ، القاهرة مصر ، 1996 .
- توفيق الطويل لجون ستيوارت ميل "فيلسوف الحرية و المنفعة" ، دار المعارف ، د.ط القاهرة مصر 1977 .

- جميل صليبا "المعجم الفلسفي ، الجزء الأول ، دار الكتاب اللبناني بيروت د.ط ، 1982.
- جميل صليبا "المعجم الفلسفي" الجزء الثاني ، دار الكتاب اللبناني ، ط1 ، لبنان ، بيروت ، 1989 .
- جون ستيوارت ميل ، الحرية ، تر الحاج يزان ، ط1 ، دار التنوير للطباعة والنشر ، القاهرة ، مصر ، 2015 .
- جون ستيوارت ميل ، الحرية الفردية ومبدأ الضرر ، تر عبد الكريم أحمد ، دار التنوير للطباعة والنشر ،د.ط، القاهرة ، مصر ، 1996 .
- جون ستيوارت ميل ، النفعية ، تر سعاد شاهرلي حرار ، مراجعة هيثم غالب الناهي ، د.ط بيروت لبنان .
- جون ستيوارت ميل ، تر أحمد لطفي جون ستيوارت ميل ، ط ، الحديثة ، دار التنوير ، مصر القاهرة 1861 .
- جون ستيوارت ميل ،"أسس الليبرالية" ،تر إمام عبد الفتاح إمام " مكتبة مديولي ، د.ط ، القاهرة مصر ، 1996 .
- جون ستيوارت ميل ،الحرية ، تر جون باركر آن ، ط. الأصيلة ، لندن ، 1859 .
- جون ستيوارت ميل ،الحرية ،تر هيثم الزبيدي ، ط.ح ، منتدى مكتبة الاسكندرية ، مصر ، 2007 .

- ديم أبو رغف الموسومي "الدليل الفلسفي الشامل" ، ج3 ، دار الحجة البيضاء ، ط1، لبنان ، بيروت ، 2015 .
- زروقي نوال ، التدخل الاجتماعي في المؤسسات الرعاية الاجتماعية الجزائر ، دار خليف ط1 ، 2019 .
- سحليان الحراشي "حقيقة الليبرالية ، مكتبة العبيكان ، د.ط ، الرياض ، السعودية ، 2006 .
- عبد الرحمن حسين الطهعان "مدخل إلى الفكر السياسي الغربي الحديث والمعاصر ، (د.ط) العراق بغداد 2015 .
- عبد القادر بوراس "التدخل الدولي الإنساني و تراجع مبدأ السيادة الوطنية ، دار الجامعة الجديدة 2009 .
- عبد الكريم أحمد "كتاب الحرية لجون ستيوارت ميل" الجزء الأول و الجزء الثاني القاهرة ، مؤسسة سجل العرب .
- عبد المجيد عمراني "جون بول سارتر و الثورة الجزائرية" د.ط ، مكتبة مديوليدت .
- عبيد العزيز حلمي ، مدخل إلى الخدمة الاجتماعية ، ط3 ، القاهرة مصر ، 2006.
- العرباوي ، مفهوم الحرية في الاسلام و في الفكر العربي رؤية باتورامية ، د.ط ، المملكة المغربية ، 2016 .
- غوتفريد فلهلهم لاينيز،"معجم الفلاسفة"، تر طرايشي جورج ، الطبعة الثالثة 2017.

- الفراهيدي : "كتاب العين مرتبا على حروف المعجم ، جامعة القاهرة مصر 2003.
- فولتير،"قاموس فولتير الفلسفي" ، تر نبيل يوسف ، د.ط ، المملكة المتحدة 2017.
- كيمليكاويل "الفلسفة السياسية المعاصرة ، تر فاطمة الشامي ، ، المنظمة العربية ، د.ط لبنان ، بيروت ، 2002 .
- Charles tayler , les malaises de la modernite 1999.
- Louis dument essai sur l'individualisme 1991.

المعاجم :

- معجم لاروس 2008 La rouse , dictionnaire de français .
- نوسباوممارثا ،"المرأة و التنمية الإنسانية" ،تر سحر خليل ، د.ط ، لبنان بيروت 2005 .
- هيغر فريديريك ،"موسوعة العلوم الفلسفية "، تر عبد الفتاح إمام ،دار التنوير للطباعة و النشر ، ط3 ، بيروت ، لبنان 2007 .
- يوسف كرم "تاريخ الفلسفة الحديثة" كلمات عربية للترجمة و النشر ، د.ط ، القاهرة مصر 2012 .

المجلات:

- على وطفة "مقاربات في مفهومي الحداثة و ما بعد الحداثة ، مجلة فكر و نقد العدد 43 ، 2001" .

الملخص :

يتناول هذا البحث تحليلا فلسفيا لمفهوم الحرية عند الفيلسوف الانجليزي جون ستيوارت ميل مركزا على العلاقة بين حرية الفرد وحرية التدخل المجتمع أو الدولة .يعتمد ميل على مبدأ أساسي مفاده أن حرية الفرد يجب أن تحترم ما لم تلحق ضرر بالغير وهو ما يعرف "بمبدأ الضرر" من خلال هذا المبدأ يسعى ميل إلى توفيق بين حماية الحقوق الفردية والحفاظ على النظام العام والمصلحة الجماعية ويبرز البحث كذلك اسهام ميل في الفكر الليبرالي من خلال تحذيره من "استبداد الأغلبية" والدعوة إلى حرية الرأي والفكر والتعبير ،توصلت الدراسة إلى أن فلسفة ميل ما تزال ذات راهنية في النقاشات السياسية والأخلاقية المعاصرة خاصة في ظل التوتر القائم بين الحريات الفردية ومتطلبات الضبط الإجتماعي.

الكلمات المفتاحية :الفردية –التدخل اجتماعي–ميل–السلطة –الحرية –المسؤولية .

Abstract:

Individual freedom is a fundamental value of rhe modern era , seen as a conerstome of human dignity . how ever , its unchecked expansion can pose atheat to societies by challenging moral , religions , and cultural values . the state therefore intervenes to protect public oederans prevent social deriations . in certain cases , sich as the protection of children , social intervention of also requested to safequard the individual .

John stuard mill's philosophy proposes a balance between individual liberty and collective responsibility , giving priority to freedom as long as it does not cause harm to others .

Key words: Individual boundaries, Social intervention, Mill,Responsibility , freedom , Authority.